

شروح حديث ((بني الإسلام على خمس))

لفضيلة الشيخ

صالح بن محمد اللحيدان

رئيس مجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء

—حفظه الله تعالى—

أعده هذه المادة

سالم بن محمد الجزائري

[أشرطة مفرغة] 

بسم الله الرحمن الرحيم

...المبعوث رحمة للعالمين، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة وتركها على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وبعد.

هنيئاً لكم أيها المسلمون الحاضرون في هذه البقعة المباركة، وهنيئاً للمشاهدين لهذه الأجواء الإيمانية الكريمة، وهذه المظاهر الإسلامية المجيدة في سائر بلاد الله، هنيئاً للمتلاذذين بهذه المشاهد، والمشاركين في هذه العبادة، وبعد،

ففي الصحيحين وغيرهما ومن حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((بُنيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ))،^(١) في هذا الحديث المخرج في الصحيحين وغيرهما قَدْ ذَكَرَ الْحَجَّ وَمَكَانَهُ بَعْدَ الصِّيَامِ.

يخبر سيد البشر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبلغاً أُمِّتَهُ أَنَّ هَذَا الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ بَنِيَ عَلَى أَرْكَانٍ خَمْسَةٍ، لَا بَدَّ مِنَ الْعَنَاءِ بِهَا وَالْقِيَامِ بِشَأْنِهَا وَتَعْظِيمِ قَدْرِهَا، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ جَلَّ وَعَلَا، وَالْإِحْسَانِ فِي الْعَمَلِ، لَا بَدَّ أَنْ يَهْتَمَّ الْمُسْلِمُ بِإِتْقَانِ أَرْكَانِ دِينِهِ لِيَلْقَى اللهُ جَلَّ وَعَلَا نَقِيَّ الصَّحِيفَةِ صَادِقَ الْإِيمَانِ مُتَعَرِّضاً لِمَغْفِرَةِ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ.

((بُنيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)) هذه الشهادة مع شهادة ((وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ))، هي مدخل الإسلام لاحظ في الإسلام لمن لم يشهد أن لا إله إلا الله ويحقق معنى الشهادة؛ بأن لا يعبد إلا الله، بأن تكون عبادتهم خالصة لله جلَّ وعلا لا يشرك مع الله أحد، إن سألَ سألَ الله، وإن ذبح متقرباً ذبح لله، وإن صَلَّى صَلَّى لله جلَّ وعلا، يستغيث بالله، يعمل بوصية محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لابن عمه: ((إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ))^(٢) هو الفعال لما يريد، يحقق المسلم معنى شهادة أن لا إله إلا الله فلا يعبد مع الله غيره ولا يشرك به لا شركاً أكبر ولا شركاً أصغر، يخلص لخالقه في العبادة.

(١) البخاري: كتاب الإيمان، باب دعاؤكم لإيمانكم، حديث رقم (٥٧٠).

مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، حديث رقم (١٦). وفيه قدم الصوم على الحج.

(٢) سنن الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب رقم (٥٩)، حديث رقم (٢٥١٦).

ويشهد أن محمداً رسول الله، ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله أن يوقن أنه لا طريق إلى الله إلا باتباع محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، وأن كل ما قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق، وأنه لا تصح العبادة إلا إذا كان شرعها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن معنى شهادة محمداً رسول الله طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نفى وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع. أكمل الله جل وعلا للمسلمين إسلامهم بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعثته، ولا طريق إلى الله جل وعلا إلا بمتابعة هذا الرسول صلوات الله وسلامه عليه، ولا سلام إلا باتباعه، ولا محبة لله إلا باتباع رسول الله، كما قال الله لنبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

معنى شهادة أن لا إله إلا الله أن يكون الأمر كله لله وأن لا يعبد الله إلا بما شرعه الله وشرعه رسوله، وأن يرضى المسلم بأحكام شريعة الإسلام ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥) [النساء: ٦٥]، ينقادون لحكم الله ويخضعون لأمر الله، وأن أمره الحق وحكمه العدل، وبدون ذلك لا يحققون إيماناً.

أركان الإسلام (شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ) هذه الصلاة التي نحن انتهينا منها من نوافل وسبقتها فريضة؛ الأركان الأساسية هي الشهادتان والصلوات الخمس وأداء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، من أحسن أداء هذه الأركان وأتقنها دخل الجنة وإن لم يصل ويؤدّ قرباً من هذه العبادات، كما جاء بذلك الحديث الصحيح عن المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما عدّد هذه الأعمال وسأله سائل قال: من فعلها دخلها الجنة؟ قال: ((نعم))، قال: بخ بخ؛ يعني ما أحسن هذا وعجب ذلك الرجل بهذا المقال فقال له النبي: ((أعجبت؟)) قال: نعم. قال: ((إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَةٍ وَأُخْرَى أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعْدَهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)).^(١)

منازل السعداء متفاوتة حسب تفاوت أعمالهم وإيمانهم وقيامهم بأوامر ربهم جل وعلا.

(١) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، حديث رقم (٢٧٩٠).

(وَأِقَامِ الصَّلَاةَ) هذه الصلوات الخمس التي فرضها الله على عباده من فوق سبع سموات وبين مواقيتها للناس محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبينها له جبريل عليه السلام بين له أول الوقت صلى به في يومه هذه الصلوات الخمس في أول أوقاتها، وصلى به في اليوم الثاني في أواخر وقت الاختيار، ثم قال: الصلاة ما بين هذين الوقتين **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣)﴾** [النساء: ١٠٣]، أي مفروضا في الأوقات، هذه الصلوات الخمس يا عباد الله من حفظها وحافظ عليها واعتنى بها كان له عند الله جل وعلا عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له عند الله عهد، هذه الصلاة يا عباد الله هي عمود الإسلام، وقد جاء في الحديث الصحيح **((أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة))**،^(١) ومعنى هذا أن الصلاة إذا فقدت فإنه لم يبق دين، فإذا رأيتم رجلا أو امرأة لا يؤديان الصلاة فاعلموا أنهما لا دين لهما، فإن آخر ما يفقد من هذا الدين الصلاة، إذا فقدت فلا إسلام، ولذا مر حديث البخاري وغيره **((من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله))**^(٢) من تعمد ترك صلاة واحدة عامدا متعمدا أن لا يصلّيها حبط عمله، ذهب، فهذه الصلاة لها شأنها العظيم وهي التي تركها كفر صراح، وهي أقوى الأعمال غسلا للذنوب والأدران، يقول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه في يوم من الأيام: **((أرأيتم لو أن بدار أحدكم نhra غمرا جاريا يغتسل منه في اليوم والليلة خمس مرات، هل يبقى من رنه شيء؟))** قالوا: لا، قال: **((فكذلك الصلوات الخمس))**،^(٣) هذه الصلوات الخمس من اعتنى بها وتهيأ لها، وأقامها ابتغاء مرضاة الله وخوفا من عذابه، غسلت ذنوبه وأدراجه، ونهته عن الفحشاء والمنكر، **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾** [العنكبوت: ٤٥].

إن الله شرع لنا يا عباد الله عبادات يطهرنا بها، وتزكوا بها نفوسنا، وتطمئن بها قلوبنا، ويحقق لنا مولانا بها عز الدنيا وثواب الآخرة إذا نحن أحسننا في أدائها، وقد بين لنا ربنا جل وعلا في كتابه

(١) مستدرک الحاكم: کتاب الفتن والملاحم، حدیث رقم (٨٧١٤). صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) البخاري: کتاب مواقيت الصلاة، باب من ترك العصر، حدیث رقم (٥٥٣).

مسلم: کتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تقويت صلاة العصر، حدیث رقم (٦٢٦) بنحوه.

(٣) البخاري: کتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، حدیث رقم (٥٢٨).

مسلم: کتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة، تمحي به الخطايا وترفع به الدرجات، حدیث رقم (٦٦٧).

وعلى لسان نبيه وبأفعال رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يجعل كل واحد لا عذر له في تفريطه، فقد تركنا سيد البشر على المحجة، على الطريق الواضح الذي لا يضل عنه من سلكه، وإنما يهلك من يهلك، ويضل من يضل من يسلم أمره للشياطين، فتجتاحه إلى حيث لا فلاح ولا نجاح.

فاحرص أيها المسلم احرص على عبادتك وأحسن وأتقن أركان دينك، وعظم شعائر الله فإن تعظيمها من تقوى القلوب، وتعرف صلاة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيف كان يؤديها، وقد قال عليه أفضل الصلاة والتسليم: ((**صلوا كما رأيتموني أصلي**))،^(١) وقد هيا الله له صحابة كراما أمناء قاموا بحق تحمّل العلم وتبليغه، فبلغوا كيف كان يصلي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكيف كان يتهيا للصلاة، وكيف كان إقباله عليها، وبماذا كان ينصحهم لها، ويحثهم على التمسك بها، تركونا كأنما نشاهد نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يتوضأ، وهو يصلي، وهو يذكر الله، محجة لا التباس فيها، وطريق واضح لا اعوجاج فيه، وقيام حجة لا انطلاء عليها، فلا يهلك على الله إلا هالك، الله يدافع عن الذين آمنوا.

وإذا رأينا أمتنا قد سامها الأعداء الخسف واحتلوا أوطانها وأرغموها على ما لا تريد، فإنما أوتوا من قبل أنفسهم، فرطوا في دينهم وضيعوا أوامر ربهم، وحكموا بما لا يأذن به الله وأضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، ولا يظلم الله أحدا، وإنما الناس أنفسهم يظلمون، ومن رحمة ربنا جل وعلا أنه هيا مواسم يعود إليها الشارد، وينتبه فيها الغافل، ويستيقظ النائم ويخبر المتواني، ويكثر المتعاونون على البر والتقوى، وهذا من لطف الله بهذه الأمة، فإنه لا تزال طائفة منها على الحق قائمين ظاهرين لا يضرهم من خذلهم، وإنما تكثر الجماعة وتعتز ويقوى شأنها ويعلو قدرها، وتقل ويضعف الأعداء الأعوان، وكل خير في طاعة الله، وكل نقص وخذلان فبالمعاصي والإعراض عن أمر الله.

فيا أمة محمد اهتموا بدينكم، وعظموا شعائر ربكم، وأحسنوا الالتجاء إلى خالقكم، فإن النصر بيده جل وعلا، وما النصر إلا من عند الله، لا ينصر المسلمين أعداؤهم؛ بل إذا الأعداء رحموا المسلمين فإن ذلك من عظيم المذلة، كما يقول ذاك:

وحسبك من حادث بامرئ ترى شائنيه له راحمين

(١) البخاري: كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، حديث رقم (٦٣١).

إذا رحم الناس أعدائهم، فإنهم قد وصلوا إلى مذلة في هوة سحيقة، لا منجاة إلا بالاعتصام بحبل الله، وتعظيم أركان دين الله، وصدق الرجوع إلى أمر الله، وإحلال ما أحل الله ورسوله، وتحريم ما حرم الله ورسوله، وأن يدين الناس لله دين الحق.

يقول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَاتَّبَعْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ضَرَبَكُمْ اللَّهُ بِذُلٍّ لَا يَرْفَعُهُ عَنْكُمْ حَتَّى تَرَا جَعُوا دِينَكُمْ))^(١) ما هي مراجعة الدين؟ إنها إقامة أركان الإسلام حقاً؛ تحقيق الشهادتين، عبادة بالإخلاص لله، ومتابعة صادقة لرسول الله، وتعظيم هذه الشعائر العظيمة، وإقبال عليها برغبة ورهبة، رغبة في ثوابها ورهبة من عقوبة من أمر بها جل وعلا، إذا الناس تخلوا عنها وفرطوا بها.

فهنيئاً لأمة محمد ما هياً الله لها جل وعلا من أسباب الرحمة والمغفرة والعفو والإعانة. ولعل أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تتخذ من هذا الشهر المبارك الذي صار فيه أول انتصار للحق على الباطل في هذا الشهر الكريم، في يوم بدر؛ يوم الفرقان، لعل أمة محمد تهتئ نفسها بالإخلاص لله، وصدق الرجوع إلى دينه، وتعظيم شعائره، وتحليل ما أحل، وتحريم ما حرم، وإذلال الدنيا لإعزاز الدين، والتعاون على البر والتقوى، والتناهي عن الإثم والعدوان، وإذا تحقق ذلك فقد قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) [محمد: ١٠٧]، وقال جل من قائل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٤٠) [الحج: ٤٠]، هذه الأركان يا عباد الله الخمسة التي رواها عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعن أبيه وعن سائر صحابة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها بيان أن هذه أسس الإسلام، وأن تهدم بعضها تهدم للإسلام، وأن الإعراض عن بعضها إعراض عن إقامة أركان الإسلام، وهل يبقى البناء بلا أركان، هل يعز دين إذا هدمت أركانه أو بعضها؟ إن في هذا الشهر المبارك لموعظة لأهل التقوى وتنبيهها لأهل الغفلة، وما يذكر إلا من ينب.

(١) سنن أبي داود: كتاب البيوع، باب في النهي عن العينة، حديث رقم (٣٤٦٢).

أورده الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (١١) وقال: هو حديث صحيح لمجموع طرقه، ومن صححوه: ابن تيمية في مجموع فتاويه، وابن القطان الفاسي، وابن كثير في تفسيره، وابن القيم في الداء والدواء.

ومن وجه آخر مسند أحمد (بتحقيق أحمد شاكر): حديث رقم (٤٨٢٥)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

فليعتن المسلمون يا عباد الله لنعتني بهذه العبادة بعد تحقيق الشهادتين، تحقيقهما أن يكون أمر الله وأمر رسوله فوق كل أمر، وأن تكون هذه الصلاة أعز عمل يقوم به الإنسان، وهي التي ينبغي أن تكون الشغل الذي لا يفرط فيه، وأن تكون المطلب الذي لا يتوانى في طلبه وتحقيقه.

فاحرص أيها المسلم، احرص على تحقيق طاعة الله وطاعة رسوله، وإذا هممت بأمر من الأمور، أن تفعله أو أن تترك الشيء من الأفعال، فانظر إن كان فعل ذلك العمل مرضاة لله جل وعلا وطاعة لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فبادر، فإن الشواغل كثيرة وإن الصوارف عن الأعمال متعددة، وإن الشأن بأهل الحزم والإقبال أن يغتنموا الفرص، وإذا سنحت لهم مسوغات الأعمال الصالحة بادروا إليها خشية الفوات، خشية مرض يهجم، أو غنى يطغي، أو فقرا يُلهي، أو موتا أو الدجال وشر غائب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمر، لتخلص لله في العبادة.

هذه الصلوات الخمس من حفظها وأداها في أوقاتها وأحسن أدائها كانت له نورا ونجاة وبرهانا يوم القيامة، وكان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن أضاعها فهو لما سواها أضيع، إقامة الصلاة أبلغ من أدائها، وإنما أن تقام بإحسانها، بطمأنينتها، بالهيئة التي تبليغها عن نبي الله صلى الله عليه وسلم.

وأصف صلاة محمد صلى الله عليه وسلم باختصار، فإنه كان عليه أفضل الصلاة والتسليم يتوضأ للصلاة، يتمضمض ويستنشق ثلاثا، ثم يغسل وجهه ثلاثا، ثم يغسل ذراعه اليمنى ثلاثا يدخل المرفق في الغسل، واليسرى ثلاثا يدخل المرفق في الغسل، ثم يمسح رأسه يبدأ بالناصية - منابت الشعر في الجبين - إلى أن يصل منتهى الشعر في ملتقى الرقبة، ثم يعيد كفيه إلى حيث بدأ، ويمسح باطن الأذنين وظاهرهما، ثم يغسل قدمه اليمنى ثلاثا يدخل الكعبين في الغسل، ثم يغسل اليسرى ثلاثا ويدخل الكعبين في الغسل، وهذا هو أكمل حالات الوضوء، من زاد فهو اعتداء على الوضوء، ومن نقص إلى واحدة فهو صحيح، ومن لم يتعاهد اللمع في قدميه أو يديه أو أعضاء الوضوء فهو يعرضها للنار، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين رأى رجلا في سفرة تلوح أعقابهم لم يصبها الماء فنادى بصوت يسمع: ((ويل للأعقاب من النار))،^(١) وأخبر أن النار لا تأكل مواضع الوضوء من

(١) البخاري: كتاب العلم، باب من رفع صوته بالعلم، حديث رقم (٦٠).

مسلم: كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما، حديث رقم (٢٤١).

المسلم لو دخل النار بسبب ذنوبه وسيئاته، إذا كان من أهل التوحيد، فإنَّ النار لا تأكل أعضاء الوضوء، ولذا قال رسول الله لما رأى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لُْمَعًا في أعقاب بعض الناس: ((ويل للأعقاب من النار)) هذه كيفية الوضوء.

وكان إذا وقف للصلاة كبر ورفع كفيه حتى تصل الأصابع إلى الأذنين، ثم يضع كفه اليمنى على كف وساعد اليسرى، ولا يرفع رأسه إلى السماء؛ يطأطئ رأسه لينظر إلى موضع سجوده، ثم يقرأ ما شاء الله له أن يقرأ، ثم يركع، فيلقم الركبة اليمنى للكف اليمنى والركبة اليسرى للكف اليسرى، ويمد ظهره، تقول عائشة: لو وضعت إناءً فيه ماء ما خشيت عليه. يعني لا يحصر ظهره ولا يحنئ ظهره، وإنما يمدده مداً، ثم يقول ما شاء الله أن يقول، يقول: سبحان ربي العظيم، يكرر ذلك وربما زاد: سبحانك اللهم ربنا بحمدك اللهم اغفر لي.

ثم يرفع قائماً ويرفع يديه ويقول: سمع الله لمن حمده. ويرفع يديه كما رفع في التكبير، ثم يقول: ربنا ولك الحمد. إما أن يقول: ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والحمد، وإما أن يقول غير ذلك، ويقف وقوفاً طويلاً بعد رفعه، ويضع كفه اليمنى على اليسرى؛ لأنه إذا وقف يضع كف اليمنى على اليسرى، ولا فرق بين ما كان قبل الركوع وما كان بعده.

ثم يهوي ساجداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويمكّن جبهته وأنفه من الأرض، ويجعل أصابعه تستقبل القبلة -أصابع الرجلين واليدين-، ثم يجافي عضديه عن جنبه؛ ولأنه الإمام يجافيهن بحافة كبيرة، تقول عائشة: لو أن بهمة دخلت تحت عضده لمّرت. ثم يدعو بما شاء الله له أن يدعو، يقول: سبحان ربي الأعلى، لما نزل قول الله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤)﴾ [الواقعة: ٧٤]، قال: ((اجعلوها في

ركوعكم)) ولما نزل ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١)﴾ [الأعلى: ١]، قال: ((اجعلوها في سجودكم))،^(١) وناسب هذا الموقع وذاك ذاك الموقع، أن أخفض ما يكون الإنسان إذا وضع وجهه على الأرض، فيتذكر علو الله، فيقول: سبحان ربي الأعلى، أي أنزه ربي الأعلى، وفي الركوع لأن أهل الدنيا يعظمون عظماءهم بالركوع لهم، والمسلم إنما يركع لله، ففي هذا الموقف يذكر عظمة الله جل وعلا، فيقول: سبحان ربي العظيم. ولا حرج أن يقول: سبحان ربي الأعلى، سبحانك اللهم

(١) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب ما يقل الرجل في ركوعه وسجوده، حديث رقم (٨٦٩).

سنن ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب التسبيح في الركوع والسجود، حديث رقم (٨٨٧).

ربنا واغفر لي، وما شاء من الأدعية، وفي الحديث ((**أما الركوع فعظموا فيه ربكم، وأما السجود، فألحوا في الدعاء فَقَمْنِ أَنْ يَسْتَجَابَ لَكُمْ**))،^(١) وجاء في الحديث ((**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**))،^(٢) فلتغتنم أيها المسلم هذا القرب الشريف من الكريم الأكرم، فاذا ذكر حوائجك، واذكر حاجات المسلمين، وما هم فيه من ضائقة، وما يحيط بهم من بلية، ما يرزحون فيه تحت مذلة، سل ربك أن يفرج كربهم، وينقض ذلمهم، ويعيد لهم مجدهم وعزهم بدين الإسلام.

ثم يرفع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من السجود ويدعو ويطيل الجلوس بين السجدين، ويدعو اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني.. وما يشاء الإنسان أن يقوله من الأدعية.

ثم يكمل صلاته، وفي التشهد الأول يخففه، وفي الحديث أنه ((**كأنما جلس على الرُضْفِ**))،^(٣) أي كأنما يجلس على الحجارة الحارة، لا يطيل الجلوس في التشهد الأول، فإذا رفع من التشهد الأول رفع يديه كما فعل في تكبيرة الإحرام وفي الهوي في الركوع وفي الرفع منه، وهذه أربع مواضع، ترفع فيها الأيدي في الصلاة، وكلها ثبت فيها الحديث الصحيح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صلاته. ثم إذا كانت الصلاة رباعية أو مغربا التشهد الأخير يطيله، يقرأ التشهد إلى أن يصل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم يصلي على النبي، والصلاة على النبي هي الثابتة من مقولته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لما نزل قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾ [الأحزاب: ٥٦]، جاء الصحابة وقالوا: علمنا كيف نسلم عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فقال قولوا: ((**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**))،^(٤) وهناك ألفاظ قريبة من هذا اللفظ؛

(١) مسلم: كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، حديث رقم (٤٧٩).

(٢) مسلم: كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (٤٨٢).

(٣) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب في تخفيف القعود، حديث رقم (٩٩٥).

سنن الترمذي: كتاب مواقيت الصلاة، باب ما جاء في مقدار القعود في الركعتين الأوليين، حديث رقم (٣٦٦).

قال الشيخ الألباني: ضعيف.

(٤) البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب (١٠)، حديث رقم (٣٣٧٠).

لكن ليس في واحدة منها (اللهم صل على سيدنا) ولهذا في الصلاة ينبغي للمسلم أن يتقيد بما ورد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويحسن به أن يدعو بعد الصلاة على النبي فقد جاء فيها الحديث الصحيح: ((**اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة الحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال**))^(١) إذا الله أعاذ العبد من هذه المصائب الأربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر و من فتنة الحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال فقد أمن.

يقول النبي: ((**ثم ليختر من المسألة ما شاء**))؛^(٢) يعني له الحق أن يختار ما يريد من أدعية للدنيا والآخرة غير أن لا يدعو بما أثم ولا بقطيعة رحم. ولنقف عند هذا الحد في هذه الليلة المباركة، ليكون الكلام في معنى هذا الحديث، فيما يأتي إن شاء الله.

وأسأل الله جل وعلا بأسمائه وصفاته أن يجعلنا جميعا في هذا المكان ممن دعاه فأجاب، واستجابه فهداه، واسترحمه جل وعلا فرحمه، واستجار به فأجاره.

اللهم اغفر لنا في هذا مكاننا هذا أجمعين، وارحم أمواتنا وأحياءنا يا رب العالمين، وهب لنا من أمرنا رشدا، وآت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من طهرها وزكاها أنت ربها ومولاها، اللهم أعز دينك وأعل كلمتك وانصر أولياءك واخذل أعداءك.

اللهم يا حي يا قيوم أعز الإسلام المسلمين، وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين.

واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.

اللهم استعمل على المسلمين خيارهم، وأزل عنهم شرارهم، اللهم أصلح قادة الأمة، اللهم أصلحهم واهدهم سبل السلام ووفقهم لقيادة الأمة لما تحبه وترضاه يا حي يا قيوم.

مسلم: كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد التشهد، حديث رقم (٤٠٥، ٤٠٦).

(١) البخاري: كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، حديث رقم (١٣٧٧).

مسلم: كتاب المساجد مواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، حديث رقم (٥٨٩).

(٢) البخاري: كتاب الاستئذان، باب السلام اسم من أسماء الله تعالى، حديث رقم (٦٢٣٠).

مسلم: كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، حديث رقم (٤٠٢).

اللهم وفقهم للقيام بأمرك ونصح عبادك وتحكيم شرعك وإعزاز دينك وإذلال الباطل وإعزاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخص من وليته أمر هذه البلاد بمزيد من التوفيق والتسديد والصلاح والفلاح والهدى والتقوى، اللهم أصلحه وأصلح له ذريته وإخوانه وأعوانه، وأهل بلده واجعله يخافك ويرجوك ويعظم شرعك وينصر أوليائك، ويعلي قدر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكافئه على ذلك وجازه بعز الدنيا وعلو أمر الدين وانتصار الحق على الباطل في كل مكان.

إنك مجيب الدعاء سبحانه لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أسئلة الدرس

السؤال الأول: هل تجب صلاة الجمعة في السفر؟

الجواب: لا تجب صلاة الجمعة على المسافر إذا كان راكبا سفره، وأما أن يكون في البلد فعليه أن يصلي مع الناس ليدرك فضل هذه العبادة، فإن صلاة الجمعة لمن صلاها وأحسن كفارة ما بينها وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، وهل يفرط في ذلك إلا من ضيع خيرا كثيرا؟

السؤال الثاني: هل صحيح أن صلاة الجمعة لا تصح إلا بأكثر من اثنا عشر فردا؟

الجواب: لم يأت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي خبر يحدد عدد من تصح بهم الجمعة، وإنما اجتهد العلماء، اجتهدوا وقالوا: إن أول جمعة أقيمت في المدينة اجتمع لها أربعون. والذين قالوا: لا تصح إلا باثني عشر فأكثر، قالوا: إن الناس لما جاءت العير من الشام وانفض الناس إليها بقي مع النبي اثنا عشر.

وكل هذه أقوال؛ اجتهدات من أهل العلم والعبرة بما قال الله أو قال رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالصحيح أنها تصح بأقل من هذا العدد.

السؤال الثالث: يعمل في الصحراء ويقصر الصلاة في مكان عمله، مع العلم بأن الفترة ليست محددة، فهل يجوز له القصر دائما؟

الجواب: الذي في الصحراء يسير وليس بمقيم في مكان معين حكمه حكم سفر، أما أن يكون نازلا في الصحراء كالنازلين في مضارب البادية، أو يرعى ماشيته ومستقر في مكان يأوي إليه، فهو في

الحقيقة مقيم، أما إن كان ضارباً للسفر من منزل إلى منزل فإنه إذا أقام في المنزل أكثر من أربعة أيام نوى الإقامة أكثر من أربعة أيام يتم، أما إذا نوى الإقامة أربعة أيام فأقل فإن له حكم المسافرين. كذلك لو جاء إلى مكان لقضاء حاجة إن انتهت في يوم أو يومين عاد إلى أهله لكن ما يدري متى تنتهي فهذا حكمه حكم المسافرين.

السؤال الرابع: أستاذين منه مبلغ من المال، والمال لم يعد إليه حتى الآن وقد بلغ النصاب، هل تجب فيه الزكاة وعلى من تجب على المدين أو المستدين؟

الجواب: الزكاة على مالك المال؛ لكن إذا كان المدين غير مليّ قد لا يسدد، قد لا يدفع الدين لفقره، فلا تجب الزكاة على المالك إلا إذا استيقن أن ماله سيعود إليه متى طلبه.

السؤال الخامس: هل كل من يسمع النداء تجب عليه صلاة الجماعة، مع العلم أن المكبرات الصوتية هي المستخدمة وقد يسمع والمسجد بعيد؟

الجواب: من سمع النداء بحيث لا يشق عليه المجيء إلى المسجد وجب عليه الحضور، أما إذا كان يشق عليه -والله يعلم المشقة من عدمها-، لاشك أن مكبرات الصوت قد تبلغ الصوت مسافة بعيدة، فإذا كان يحدث لمن يأتي مشقة وإرهاقا فإن الله جل وعلا يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، لكن من يتق الله يجعل له مخرجاً، الرغبة في الخير ينبغي أن تغلب على ابن آدم ما استطاع.

السؤال السادس: أعمل في شركة فيها اختلاط بين المسلمين والكفار، وفي أعيادهم كعيد رأس السنة يعد الطعام لهم في صلاة واحدة، والكفار في الغالب لا يأكلون الطعام المعد لهم، فهل نأكل منه؟

الجواب: المسلم لا يجوز له أن يعظم ما يعظمه الكفار، صحيح أنه لا يكون فضا غليظاً نزقاً فاحشاً؛ بل يكون رفيقاً سمحاً يدعو بأعماله وتخلقه إلى دين الإسلام؛ لكن لا يجوز له أن يظهر للكفار بمظهر المستحسن لأفعالهم، المسرور بأعيادهم، المشارك لهم في أفراحهم؛ لأن هذه موادة والله يقول: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، يجب على المسلم أن تكون ميوله وهواه تابعة لمراد الله جل وعلا ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم.

السؤال السابع: هل يجوز أن نصلي في مكان العمل جماعة والمسجد يبعد مسافة كليو متر؟

الجواب: إذا كان العمل يتضرر ويخشى على ما فيه، وقد لا يرضى صاحب العمل المسؤول، فلا حرج، إلا أن الصلاة في المسجد أفضل ولو صليتم جماعة في المكان، هذه المساجد إنما أنشئت لإقامة ذكر الله ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [النور: ٣٦]، وحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله أحدهم رجل قلبه معلق بالمساجد، ينبغي أن لا يسار إلى صلاة جماعة في غير المسجد إلا في حال لا استطاع الانفكاك عنه.

السؤال الثامن: أحرمت من التنعيم ونسيت السراويل ولم ألاحظ ذلك إلا بعد الطواف والسعي فهل علي شيء؟

الجواب: ما دام ذلك حصل نسيانا فلا شيء عليك.

السؤال التاسع: والدتي مشلولة، هل يجوز أن أعتمر عنها؟

الجواب: نعم إذا كانت لا تثبت في المركب فلا حرج، فإن في الحديث الصحيح أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعرضت له امرأة منصرفة من مزدلفة وقالت: يا رسول الله إن فريضة الله أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع الركوب ولا الضعن أفأحج عنه؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((نعم))، والحديث في الصحيحين.^(١) ومثله رجل سأل عن امرأة، وما دام الأمر كذلك فلا حرج أن تؤدي عن أهلك العمرة ما دامت لا تقدر على الركوب.

السؤال العاشر: ما حكم من يضع المصحف على الأرض عند السجود؟

الجواب: لا شيء في ذلك، هو لا يضعه إهانة له، والتشدد بدون علم ولا دليل ينبغي للمسلم أن يتجنب التشدد إلا عن علم ومعرفة ودليل.

السؤال الحادي عشر: هل من يتكلم باللغة العربية الفصحى يعتبر متنطعا؟

الجواب: هو لا يكون متنطعا؛ لكن إذا أراد أن يتظاهر أمام الناس أنه يحسن ما لا يحسنون، فهذا ينبغي أن لا يكون وأما أن يتكلم باللغة الفصيحة، من أجل أن يعتاد الناس النطق بذلك وكان يقصد هذا الشيء فلا حرج عليه.

(١) البخاري: كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، حديث رقم (١٥١٣).

مسلم: كتاب الحج، باب الحج عن العاجز لزمانة وهرم نحوهما أو للموت، حديث رقم (١٣٣٤).

السؤال الثاني عشر: يقول: يكتر حجز الأماكن في الحرم فهل من نصيحة للذين يحجزون الأماكن؟

الجواب: أما من جلس في مكان ثم قام لوضوء فهو أحق بمكانه إذا رجع إليه. وأما أن يأتي أحد ويضع له موضعا مصلّى ويذهب لبيته لنوم أو لانشغال وأداء عمل أو تجارة، فالفضل للمتقدم والصفوف الأول لمن يتقدمون أولا.

السؤال الثالث عشر: هل يجوز للمرأة أن تكشف قدميها وكفيها وهي تصلي؟
الجواب: لا يجوز؛ لكن لو ظهرت قدميها أو كفها لم تبطل الصلاة على الصحيح من كلام أهل العلم.

السؤال الرابع عشر: في قرينتنا في اليوم الثالث من رمضان أذن المؤذن للمغرب قبل وقت الإفطار فهل من أفطر مع الأذان في غير الوقت عليه القضاء؟

الجواب: إن كان رأوا الشمس بعدما أذن، فالذي أفطر وقد رآها عليه أن يعيد الصيام، وأما من أفطر ولم يرها واقتدى بالمؤذن فأرجو أنه لا حرج عليه.

وقد أفطر الناس في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حديث أم سلمة، أذن المؤذن فأفطروا ثم انجلى السحاب ورأوا الشمس ولم ينقلوا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم أمروا بالقضاء.

ولذا اختلف العلماء بعضهم قال: إنهم وهل بُدّ من القضاء؟ وبعضهم قال: لم يؤمروا ولم يفرطوا.

السؤال الخامس عشر: رجل كان عنده فدان يزرعه أرزا سنوات عديدة، ومات وكان لا يزكي هل يخرج أبنائه الزكاة عنه، وهل تجوز مالا بدلا من الأرز؟

الجواب: إذا كان هذا الفدان يخرج منه من الحبوب ما يبلغ النصاب فلا شك أن فيه الزكاة، وقضاء الزكاة عنه أرجو أن ينفعه، وينبغي أن تخرج حبوبا -أرز-، فإذا كان مصليا صائما لكن فرط في الزكاة، أما لو ترك لم يؤدها جحدانا لوجوبها ما صح له إسلام؛ لأن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول: **((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وقيموا الصلاة**

ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله).^(١)

ولما بعث معاذًا إلى اليمن أخبره أنه يلقي قوما أهل كتاب؛ لأن النصارى كانوا في اليمن، كانت النصرانية قد دخلت لليمن من وقت الأحباش قبل عام الفيل، فتنصر من تنصر فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم ترد على فقرائهم فإن أطاعوا لذلك فأياك وكرائم أموالهم)) يعني لا تختار أحسن المال ((واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)).^(٢)

السؤال السادس عشر: ما حكم من يدخل لدورات المياه وفي جيبه مصحف صغير؟
الجواب: إن شاء الله لا حرج عليه؛ لأنه لو وضعه خارج المكان لخشي عليه، وهو ما دخل ليهينه فلا حرج.

السؤال السابع عشر: أحرمت بالعمرة وخرجت إلى الحل مسجد التنعيم، ثم عدلت عن العمرة وخلعت ملابس الإحرام ماذا يجب علي؟

الجواب: إن كنت خلعتها قبل أن تنوي أنك داخل في العمرة، فلا شيء عليك، وإن كنت بعد ما نويت الدخول في العبادة فكرت وعدلت فهذا ليس إليك؛ لأن الحج والعمرة من تلبس بهما لا يملك الخروج منهما إلا بعد الإتمام والله يقول: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

السؤال الثامن عشر: في كثير من الأحوال يكون الإنسان في حيرة من أمره؛ لأن المواعظ أصبحت قليلة، فترجو من نصيحة تعيننا على التمسك بالدين؟

(١) البخاري: كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾، حديث رقم (٢٥)، وغيره.
مسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة..، حديث رقم (٢٠، ٢١، ٢٢).

(٢) مسلم: كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم (١٩).

الجواب: الله يقول: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧]، ويقول: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، ويقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في رسالته: اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم ثلاث مسائل.

فالمسلم ينبغي أن يتعلم ولا يشترط للتعلم أن يكون الإنسان قارئاً كاتباً، يعلمه من يتعلم عليه الأمور التي لا بد للمسلم أن يتعلمها، ومن أراد الموعظة فإن حياتنا مليئة بالمواعظ، أموات يرحلون، وأناس يفكرون أنهم سوف يفعلون ويفعلون وإذا بهادم اللذات يفجؤهم فلا يفعلون شيئاً، الدنيا كثيرة العبر وإنما تحتاج إلى المعتبرين.

السؤال التاسع عشر: طافت خمسة أشواط، ثم توقفت؛ لأنها تعبت، وبعد ذلك سعت بين الصفا والمروة، ماذا عليها؟

الجواب: عليها أن تكمل الطواف وتعيد السعي، حتى الآن لم تتم عمرتها، والسعي إنما يكون بعد الطواف.

السؤال العشرون: كيف كان فعل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاة الجنازة، هل كان يرفع يديه مع كل تكبيرة؟

الجواب: كان يكبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما نقل في صلاته على العبد الصالح النجاشي يكبر أربع تكبيرات، وبين الصحابة ما يقال في هذه التكبيرات، وثبت أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يرفع يديه مع كل تكبيرة، ولم أعلم حديثاً عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برفع اليدين مع كل التكبيرات؛ لكن لا أعلم نهيًا وعبد الله بن عمر من أشد الناس تحرياً للمتابعة، والنبي في صلواته في النوافل والفرائض التكبيرات التي يقوم بها وهو واقف يرفع يديه، تكبيرة الإحرام يرفع يديه، تكبيرته من الركوع إلى القيام يرفع يديه، عندما ينهض إلى القيام بعد جلوس التشهد يرفع يديه، فالأمر فيه سعة والله الحمد.

السؤال الحادي والعشرون: أخي أعطاني خمسة آلاف جنيه هدية منذ اثنا عشرة عاماً، ثم جاء بعد أن أدت العمرة لمدة ثلاث سنوات متتالية يطلب مني المبلغ على أنه دين عليّ، ما حكم الشرع في ذلك؟

الجواب: إن كنت قادراً فنصيحتي لك أن تعطيه ما طلب، وإن لم تعطه فالقضاء يفصل بينكما.

السؤال الثاني والعشرون: أنا أصلي مع الإمام في صلاة التراويح قضاء عليّ لأنني أنوي مثلاً صلاة الظهر معه وأنفصل عنه في الركعتين الثالثة والرابعة ثم أعاود معه مأموماً؟

الجواب: الحقيقة أن هذا عمل لا يصح.

أولاً أن قضاء الصلوات المتروكة عمداً الصحيح أنه غير واجب، ولو مات الإنسان في عهد ترك الصلاة لمات على غير ملة الإسلام، يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة من تركها فقد كفر))**^(١) فصل مع الإمام صلاة التهجد وتابعه باستمرار، وما مضى من صلوات إن كنت تاركاً لها أكثر من التوبة والاستغفار والله غفور رحيم.

السؤال الثالث والعشرون: أدت عمرة ثم حلفت رأسي وأريد أن أؤدي عمرة أخرى؛ لكن ليس في رأسي شعر فماذا أفعل؟

الجواب: تنتظر حتى ينبت شعر رأسك، وكان السلف يكرهون إذا اعتمر إنسان ورجع إلى أهله أن يأتي معتمراً حتى يسود شعر رأسه وبعضهم يحدد بأربعين يوماً.

السؤال الرابع والعشرون: بدأت طواف العمرة بالشوط الأول من حجر إسماعيل دون معرفة هل تصح عمري أو علي إعادة مرة أخرى والخروج إلى التنعيم؟

الجواب: لا، لا تخرج إلى التنعيم، إذا كان ذلك من داخل الحجر فهذا الشوط لا يعتد به وإن كنت بدأت من عند الحجر؛ لكن أكملت سبعة وزدت إلى الحجر فعمرتك إن شاء الله صحيحة، وإن كنت بدأت من عند الحجر ولما وصلته في السابع انتهيت فقد بقي عليك شوط، تلبس الإحرام وتأتي تطوف شوطاً تكملة للسبعة لتكون سبعة أشواط ثم تعيد السعي والتقشير وتكون قد أتممت عمرك.

السؤال الخامس والعشرون: ما حكم من نسي استلام الحجر قبل السعي بين الصفا والمروة؟

الجواب: استلامه غير واجب، وإذا كان الزحام شديداً فإنه يكره أن يزاحم الإنسان ويشق على نفسه ويشق على الآخرين.

(١) سنن الترمذي: كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، حديث رقم (٢٦٢١).

سنن ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة، حديث رقم (١٠٧٩).

سنن النسائي: كتاب الصلاة، باب المحاسبة على الصلاة، حديث رقم (٤٦٣).

قال الشيخ الألباني: صحيح.

السؤال السادس والعشرون: من أراد أن يأتي بعمرتين في زيارة واحدة عن نفسه الأولى قبل رمضان، والثانية في رمضان لنيل مزيد من الأجر فمن أين يكون مكان الإحرام في المرة الثانية، علماً بالإحرام الأول كان في الطائفة أو الباخرة.

الجواب: إذا صمَّ على الإتيان بعمرتين بعد الانتهاء من العمرة الأولى، فإن عليه الخروج إلى الحل لا التنعيم أو عرفات أو الحديبية الشمسي أو جهة الجعرانة، المهم أن تكون أميال الحرم الدالة على انتهاء حدود مكة بينه وبين مكة، ثم يأتي ملبياً.

السؤال السابع والعشرون: توجهنا من الجنوب إلى العمرة وعند وصولنا الميقات جاءت الدورة الشهرية لزوجتي واغتسلت ونوت العمرة، هل إذا طهرت تحتاج للعودة للميقات مرة أخرى أم تؤدي العمرة وهي في مكة؟

الجواب: بل إذا طهرت اغتسلت ثم أتت إلى الكعبة لتطوف، ولا يشرع لها خروج لا للتنعيم ولا للميقات.

السؤال الثامن والعشرون: كنت أعمل في مؤسسة وكنت آخذ من الصندوق نقوداً، لا أعلم كم هو المبلغ الآن دون علم صاحب هذه المؤسسة فكيف أعيد هذا المبلغ حتى تبرأ ذمتي؟

الجواب: لا تبرأ ذمتك إلا إذا احتطت وغلب على ظنك أنك رددت كل ما أخذت.

لا شك أن هذا العمل خيانة، والإنسان يتورع مما عليه قبل أن يكون في موقف لا يستطيع أن يتخلص، وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**لَتُؤَدَّنَ الْحَقُوقُ**)) فأد الحق الآن ما دمت تقدر قبل أن تكون في موقف لا تقدر على شيء.

السؤال التاسع والعشرون: هل يجوز إطلاق أي تحية للكفار؟

الجواب: أما من أجل دعوتهم للإسلام وترغيبهم فيه فتحبيهم لكن بغير تحية الإسلام؛ لا يصح أن تقول للكافر: السلام عليكم، قل تحية التي تقال بين الكفار طاب صباحك، كما تقول العرب: عم صباحاً، عم مساءً، أما تحية الإسلام التي ميّز الله بها أهل الإيمان عن غيرهم، فلا تقال إلا لأهل الإسلام.

السؤال الثلاثون: هل تجوز طاعة الوالدين في بعض الأمور كإسبال الثياب تحت الكعبين، وكذلك عدم حضور صلاة الفجر في المسجد؟

الجواب: لا طاعة لمخلوق في معصية الله؛ لكن فيما يتعلق بصلاة الفجر إذا كان السائل صغيراً وأهله يخافون عليه، وخوفهم له ما يبرره ويسوغه، فعليه أن يطيعهم، أما إذا كان أمرهم إياه لا مسوغ له..^(١)

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحابه، ومن اهتدى بهديهم وابتع سنتهم إلى يوم الدين وبعد

ففي الصحيحين وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان))^(٢) هذا الحديث الصحيح الذي صار شيء من الكلام على ما يتعلق بالشهادتين، وأتت الطريق إلى هذا الدين، وبدونهما لا يقبل من أحد عمل، كما مضى شيء مما يتعلق بشأن الصلاة وأنها أعظم الأركان البدنية وأشرف الأركان بعد الشهادتين، وأنها النور والنجاة والبرهان يوم القيامة، ومضى شيء مما يتعلق بالنوافل -الصلوات النوافل- وبيان شيء من فضلها وأثرها، كما مر شيء مما يتعلق بالزكاة، وأن هذه الأركان الثلاثة هي التي يقاتل الناس ليستجيئوا لها كما في الحديث الصحيح الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله))^(٣) وحق الإسلام هو ما فصلته الأدلة الشرعية كقول الله: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]، وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: ((لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة))^(٤).

(١) انتهى الشريط الأول.

(٢) تم تخريجه في الصفحة (٢).

(٣) تم تخريجه في الصفحة (١٥).

(٤) البخاري: كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾، حديث رقم (٦٨٧٨).

مسلم: كتاب القسامة والحارين، باب ما يباح به دم المسلم، حديث رقم (١٦٧٦).

وبقي شيء مما يتعلق بأمر الزكاة وما يتبعها من نوافل الطاعات، فإن الصدقة نور وبرهان كما في حديث ((الحمد لله تملأ الميزان))^(١)، والحسنة بعشر أمثالها، والصدقات إنما هي قروض من الفقير للغني الحميد جل وعلا؛ ليضاعف للبازل في وجوه البر الثواب والجزاء، فالله جل وعلا يدعو عباده ليرجوا عليه، فهو الغني الكريم، يأمرهم بالإنفاق ليزيدهم ويبارك لهم فيما أعطاهم، ويقول جل من قائل: ﴿وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكُمْ لِنِ شُكْرِكُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ وَلِنِ كَفْرِكُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٧) ﴿[إبراهيم: ٧]، ويقول: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾ [التغابن: ١٧]، ويقول: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ١٠٧]، ويقول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ لَيَتَقَبَّلُ صَدَقَةَ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ فِيرَبِّهَا كَمَا يَرِي أَحَدَكُمْ فَلَوْهٗ -أي ولد الفرس- حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ))^(٢)، ويخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمُتَصَدِّقِينَ يَسْتَظِلُّونَ بِظِلِّ صَدَقَاتِهِمْ، وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.. إلى غير ذلك مما ورد من الثناء والتمجيد للمتصدقين المحسنين الذين يعلمون أَنَّ في أموالهم حقا غير الزكاة ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩]، هذه الزكاة وتوابعها من القرب ونوافل الصدقات مما يسبب البركة في المال والسلامة من التخليط في المكاسب، يقول الله لنبيه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، ومعنى صل عليهم أَدْعَ لَهُمْ.

هَذَا شيء مما يتعلق بأمر الزكاة التي هي ثلاثة الأركان، قل أن تذكر الصلاة في موضع من القرآن الكريم إلا وتأتي الزكاة معها، ولما امتنع الناس بعد موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امتنع بعض العرب من دفع الزكاة قاتلهم الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وأرضاهم، وسمّوا حروبهم تلك حروب الردة، واستحلوا قتل من رفض أن يؤدي الزكاة، وذلك أخذًا من قول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا

(١) مسلم: كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، حديث رقم (٢٢٣).

(٢) البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، حديث رقم (٧٤٣٠).

مسلم: كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، حديث رقم (١٠١٤).

الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم))،^(١) فمعنى ذلك أن من لا يؤدي الزكاة لم يعصم دمه وأنه إذا رفض بذل الزكاة فهو حلال الدم لكن الذي يتولى قتاله وقتله إذا أبى السلطان، ولا يترك ذلك لأي أحد.

والركن الرابع في هذا الحديث الحج، قدّمه في هذا الحديث ومحلّه بعد الصيام، فهو الركن الذي عليه العمل الرابع من أركان الإسلام صيام هذا الشهر الكريم، الذي فرض ربنا جل وعلا علينا صيامه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ [البقرة: ١٨٣]، ويقول جل وعلا: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، هذا الشهر الذي فرض الله علينا صيامه وهو أحد أركان هذا الدين، من تركه رغبة عنه من غير عذر مرض أو سفر فلا إسلام له؛ لأن هذا ركن من الأركان تقويض للبناء هدم له، وإن لم يذكر مع الأركان التي يقاتل الناس عليها.

ثم إن هذا الشهر الصيام من الصبر، والصبر لا حد لجزائه فالله يقول: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾ [الزمر: ١٠]، وجاء في الحديث الصحيح القدسي أن الله قال: ((كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى مائة إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع الصائم شهوته وطعامه وشرابه من أجلي))^(٢) لأن الإنسان إذا صام لو أراد أن يتناول مفطرات أمكنه أن يفعل دون أن يعلم به أحد، فإذا أتقن صيامه وأحكم الإمساك، فلا يعلم عنه إلا الله جل وعلا، ولهذا صار ذلك العمل مما اختص الله جل وعلا به، فيكون ثوابه سرا بين الكريم الأكرم والعبد الضعيف المحتاج الفقير إلى لطف مولاه.

فهنيئاً لأهل الصيام، أهل القرآن، أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هنيئاً لها ما يسر الله لها جل وعلا من المواسم الخيرة التي تحط فيها الأوزار، ويتسابق الراغبون في الأجر والثواب لإرضاء الملك الغفار جل وعلا، في هذه المواسم المباركة التي يقل الإستيحاش من السير فيها لكثرة السائرين، وتراحم الطرقات المؤدية إلى ميادين الجد والاجتهاد العمل الصالح.

(١) تم تخريجه في الصفحة (١٥).

(٢) مسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصيام، حديث رقم (١١٥١).

ثم هنيئاً يا عباد الله لمن هم في رحاب هذه الكعبة المباركة المشرفة، هذا البيت العتيق الذي هو أول بيت وضع للناس، هنيئاً لهم مضاعفة الصلوات وقربهم من بيت الكريم الأكرم، يناجونه وينظرون إلى بيته، ويسألون رب البيت العتيق أن يعتق رقابهم.

الصيام يا عباد الله الذي هو أحد أركان الإسلام فيه مزايا كما مر كثير من ذلك:

دعوة عند الإفطار تستجاب.

خلوف فم الصائم، الإنسان إذا صام فلم يتناول طعاماً ولا شرباً يتصاعد من المعدة أبخرة - وهو ما يسمى بالخلوف - تستهجنه المشام ولكن لما كان ناشئاً عن طاعة الله فهو أطيب عند الله من ريح المسك، كما أن دم الشهيد المقتول في الجهاد في سبيل الله أطيب من رائحة المسك، كما جاء في الحديث الصحيح أن ((الشهيد يأتي يوم القيامة يشعب جرحه دماً اللون لون الدم والريح ريح المسك))^(١) لأنه ناشئ عن طاعة الله وعن عبادة عظيمة قدم نفسه يشري نفسه بثمن عال غال رحمة الله جل وعلا ومغفرته، اشترى الله من أهل الإيمان أنفسهم فشروها أي باعوها على الله بالثمن الربيع.

فالشهداء لهم الميزة العالية وهم الذين يقتلون في سبيل الله مجاهدين.

هذا العمل الصيام ما ينتج عنه من روائح تنفر منها مشام البشر هو عال القدر عند الله جل وعلا بنشوته عن طاعة الله والتقرب إليه بالعمل الصالح، فهنيئاً يا عباد الله لمن أحكم صيامه فصانه عن غيبة ونغمة، عن قيل وقال، بعض الناس يا عباد الله يمسك عن المباحات، ثم يرتع في أعراض عباد الله غيبة وتنقصاً، فيكون كمن يأكل لحوم البشر أثناء صيامه، فليحذر كل إنسان وليظهر عليه أثر الصوم، وقد جاء في الحديث الصحيح قول النبي: ((لا يكون يوم صوم أحدكم ويوم فطره سواء، إن سابه أحد أو خاصمه فليقل إني صائم إني صائم))^(٢) يعني وليس من شأن الصائم أن يستسلم للسفاهات ويجاري السفهاء في سفاهاتهم وفحش كلامهم، فكلما صام الناس هذا الشهر المبارك

(١) سنن النسائي: كتاب الجنائز، باب مواراة الشهيد في دمه، حديث رقم (٢٠٠٢). قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) البخاري: كتاب الصوم، باب هل يقول: إني صائم، إذا شتم، حديث رقم (١٩٠٤).

مسلم: كتاب الصيام، باب حفظ اللسان للصائم، حديث رقم (١١٥١). نحوه.

فأتقنوا صيامه وأحسنوا أداءه، يبتغون الأجر من أكرم الأكرمين ويتبعون هدي سيد المرسلين كلما كان ثوابهم أجل وما ينتظرونه من رحمة الله جل وعلا أعلى وأفضل وأتم.

ثم إن للصيام الواجب صيام نوافل، وقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر من صيام التطوع، وكان أصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يفعلون ذلك؛ لكنه ينهى عن الوصال أي مواصلة الصيام الليل مع النهار وينهى عن دوام الصيام.

وجاء في الحديث الصحيح أن ثلاثة رهط من أصحاب النبي جاءوا إلى بيوت زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسألونهم عن عمل رسول الله فسألوهم فأخبرتهم، فتقَالُوا عمله وقالوا: لسنا كرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فقال أحدهم: لأصومن فلا أفطر. وقال الآخر: لكني لا أتزوج النساء. وقال الثالث: لأصلين الليل كله. فجاء إليهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **((أنتم الذين قلتم كذا كذا))** قالوا: نعم يا رسوا الله. قال: **((إني والله لأتقاكم وأخشاكم له؛ ولكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني))**^(١) ذلكم أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمؤمنين رؤوف رحيم.

من الله علينا بأيام نتطوعها، فمن صام رمضان وأتبع ستا من شوال كان كمن صام السنة كلها، من صام من كل شهر ثلاثة أيام كان كمن صام الشهر كله الحسنة بعشر أمثالها، من صام يوم عاشوراء كفر الله عنه السنة الماضية، من صام يوم عرفة كفر الله عنه السنة الماضية والسنة اللاحقة، وهذا التكفير إذا اجتنبت الكبائر.

نعم من الله جل وعلا على بعباده، جاء في الحديث **((من صام يوما في سبيل الله باعد بينه وبين النار مسيرة ألف عام))**^(٢) ومعنى **((صام في سبيل الله))** في الجهاد، وكان الصحابة منهم من يصوم في الجهاد.

(١) البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم (٥٠٦٣).

(٢) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب فضل الصوم في سبيل الله، حديث رقم (٢٨٤٠).

مسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله، حديث رقم (١١٥٣).

لكن فيه (سبعين خريفا).

وفي بعض الغزوات كانوا في يوم شديد الحر، فلما نزلوا عند الماء الصائمون لم يستطيعوا أن يعملوا والمفطرون حطوا عن الإبل واستقوا الماء وسقوا إبلهم، فقال النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم: **((ذهب المفطرون اليوم بالأجر))**.^(١)

ويقول الصحابة: كنا نسافر مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منا الصائمون ومن المفطرون، فلا يعيب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم. فدل ذلك على أنهم كانوا يصومون حال سفرهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وأرضاهم، ويعلم ذلك نبي الهدى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يستنكر عليهم. لكن يكره الصيام في السفر إذا شق على الصائم، ولهذا لما رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلاً صائماً يظلل عليه، قال: **((ما له؟))**، قالوا: صائم. قال: **((ليس من البر الصيام في السفر))**؛^(٢) يعني إذا كان الصيام يرهقه فليس من البر، صلوات الله وسلامه على نبيه.

ثم في آخر هذا الحديث الركن الخامس من أركان الإسلام حج بيت الله الحرام، ويقول الله جل وعلا: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)﴾** [آل عمران: ٩٧]، فدل على أن ترك الحج مع القدرة عليه وانتفاء الموانع إذا لم يحج طول عمره فذلك كفر.

وأمر الخليفة الراشد عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في خلافته أن يبعث إلى الآفاق من وجد زادا وراحلة وكان قادراً فلم يحج تضرب عليهم الجزية ما هم بمسلمين؛ ذلك لأن الله يقول: **﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾**

الحج لعظم أمره وشدة مؤنته لم يفرضه الله جل وعلا على الناس في العمر إلا مرة واحدة. أما الصلوات فخمس مرات في اليوم.

(١) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب فضل الخدمة في الغزو، حديث رقم (٢٨٩٠).

مسلم: كتاب الصيام، باب أجر المفطر في السفر إذا تولى العمل، حديث رقم (١١١٩).

(٢) البخاري: كتاب الصوم، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن ظلل عليه واشتد الحر **((ليس من البر الصوم في السفر))**، حديث رقم (١٩٤٦).

مسلم: كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر...، حديث رقم (١١١٥).

أما الصيام فشهر في كل عام.

أما الزكاة فعلى المال كلما حال عليه الحول وهو زكوي أو كلما أنتجت الأرض من ثمارها. وأما الحج لأنه يحتاج إلى سفر طويل وترك الأهل والولد والمال والوطن لم يفرضه الله جل وعلا على عباده إلا مرة واحدة في العمر، وما زاد فتطوُّع، وقد عظم ثواب الحج، فجاء في الحديث الصحيح قول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**))؛^(١) يعني مهما ارتكب من الذنوب ثم حج تائباً يعود من حجه كأنه ولد الساعة لا شيء عليه من الذنوب.

وجاء في الحديث الآخر ((**العمرة إلى العمرة مكفرات لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**))،^(٢) والحج المبرور هو أن يحج الإنسان بنفقة حلال، وأن يحافظ على أركان الدين، وأن يحج كما حج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا رَفَثَ لا فسوق لا جدال لا تضييع لشيء من آداب الإسلام، لا يؤذي ﴿**الْحَجُّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ [البقرة: ١٩٧]، إنما هو ذكر ودعاء وأداء للواجبات -واجبات الحج-، فمن أدى ذلك ابتغاء مرضاة الله وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقد أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وأحل ما أحل الله ورسوله وحرّم ما حرم الله ورسوله، فليس له جزاء إلا الجنة.

وقد قال الله: ﴿**فَمَنْ زُحِرَ حَرِّ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**﴾ [آل عمران: ١٨٥]، أعظم الفوز السلامة من النار ودخول الجنة والنظر إلى وجه الكريم الأكرم جل وعلا، فإن أعظم نعيم أهل الجنة أن ينظروا إلى وجه ربهم جل وعلا، فنسأل الله أن لا يحرمنا ذلك النظر.

ثم إن العمرة يا عباد الله قرينة الحج، والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**وعمرة في رمضان تعدل حجة معي**))^(٣) هذه فضائل أعمال في هذه الشريعة العظيمة

(١) البخاري: كتاب المحصر، باب قول الله تعالى ﴿فَلَا رَفَثَ﴾، حديث رقم (١٨١٩).

مسلم: كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، حيث رقم (١٣٥٠).

(٢) البخاري: كتاب العمرة، باب العلمرة، وجوب العمرة وفضلها، حديث رقم (١٧٧٣).

مسلم: كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، حيث رقم (١٣٤٩).

(٣) مسلم: كتاب الحج، باب فضل العلمرة في رمضان، حديث رقم (١٢٥٦).

المطهرة شريعة العدل والإخاء الرأفة والرحمة الخيرية والإحسان إلى البشرية، الشريعة التي أنزلها الله ليتشارع بها البشر إلى أن يأذن الله بخراب هذه الدنيا.

هذه يا عباد الله محملات فيما يتعلق بأركان الإسلام.

ولعله في درس يأتي يكون شيء مما يتعلق بالإيمان وأركانه كما في حديث مجيء جبريل يعلم الناس أمر دينهم.

فأسأل الله جل وعلا بأسمائه وصفاته الذي جمعنا في هذا المكان المبارك عند بيته العتيق أن يجعلنا جميعا من عتقائه من النار، وأن يقلل عثراتنا ويغفر زلاتنا، ويرحم ضعفنا، ويجبر كسرنا، وأن يعيذنا من نزغات الشيطان ووساوسه، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا، ولا إلى أحد من خلقه، وأن يتولى أمرنا ويسددنا في أمورنا كلها.

اللهم أنت الله الذي لا إله إلا أنت وقلت -وقولك الحق-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقلت يا أكرم الأكرمين: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقلت يا إلهنا: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥].

فنسألك بأسمائك وصفاتك وبأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، أنت الحي القيوم أن تعز دينك وتعلي كلمتك وتنصر أوليائك وتخذل أعداءك -أعداء الإسلام.

اللهم اهدنا بالهدى وقنا بالتقى واغفر لنا في الآخرة والأولى.

اللهم آمنا من مخاوف الدنيا والآخرة وعاملنا يوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع مال لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين وأرنا في اليهود وأعوانهم عجائب قدرتك.

اللهم أنزل بهم بأسك الذي لا يرد، وبطشك الذي لا يقهر، اللهم أرنا فيهم آثار قوتك يا إله العالمين، اللهم اجعلهم عبرة للمعتبرين، اللهم هب للمسلمين من أمرهم رشدا واجمع كلمتهم على الحق والهدى، اللهم وفقهم لتحكيم شرعك وتعظيم دينك وإقامة عدلك يا حي يا قيوم، اللهم أصلح ولاية أمر المسلمين في كل مكان، اللهم أصلحهم واهدهم وسددهم في أمورهم كلها وارزقهم خوفك

ورجاءك والإجابة إليك، اللهم اجعلهم هداة مهتدين اللهم اجعلهم يخافونك ويرجونك ويعظمون شعائرك، ويحملون عبادك على طاعتك، يا مجيب الدعاء، وخص من وليته أمرنا في بلادنا هذه بمزيد من التوفيق والتسديد والصلاح والفلاح، اللهم ثبته وسدده وأعنه على ما وليته، والقيام بأمرك ونصرة دينك وإعلاء كلمتك ونصرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يا ذا الجلال والإكرام، اللهم وفقه للخير والهدى وانفع به العباد والبلاد، وأصلحه وأصلح له ذريته وإخوانه وأعوانه وأهل بلده وجميع المسلمين، ووفقه للتعاون مع الولاة الصالحين في بلاد الإسلام على البر والتقوى يا ذا الجلال والإكرام، وكافئه يا إلهنا وجازه بعز الدنيا والآخرة والتوفيق للصالحات ونشر الفضل والعدل في هذه البلاد وحماية ربوعها وصيانة حدودها وتأمين سبلها لكل وافد ومقيم يا رب العالمين.

سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على الهادي الأمين وعلى آله وصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أسئلة الدرس

السؤال الأول: وجدت ساعة يدوية في الحرم، ولا أعرف لمن هي، هل يجوز أن أتصدق بها للمساكين؟

الجواب: لقطة مكة لا تحل للملتقط، اللقطة في أي بلد من بلاد الله من وجدها... أن يأتي لها طالب عرف أوصافها وما يدل عليها، وحلت له، فإن جاءه أحد في يوم من الدهر أعطاه إيها أو أعطاه قيمتها.

وأما لقطة مكة فإنها لا تحل للملتقطها أبد الدهر.

فأنت أيها السائل، إذ شئت أن تسلمها الجهة التي تقبض الضائعات في مكة، فلهم مكتب الظاهر في الحرم في المسجد، وإن أحببت أن تتصدق بثمنها بعد معرفة الثمن بيقين على الفقراء، فأرجو أنه لا حرج.

السؤال الثاني: إذا كان والد الفتاة التي تقدمت لخطبتها وهي فتاة صالحة؛ لكن أباه متعلق بعبادات قديمة ليست من كتاب الله ولا من سنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويغالي في تكاليف الزواج مع رفضها هي ذلك ماذا أفعل؟

الجواب: إذا كنت حريصا عليها، فاجتهد في تحصينها بالطرق المعتبرة إن سمح ورضي هو وإلا فليس لك سبيل عليها.

حاول أنت وهي لعله يترك الأشياء التي تصعب الزواج، وأما إن كنت تلمح هل يجوز لك أن تتولى هي أمر النكاح، فأخبرك أن ذلك غير جائز.

السؤال الثالث: أعيش في مجتمع فيه مشايخ الطرق، علما بأن الشيخ قد لا يفقه شيئا من أمور الدين؛ لكنه يدّعي أنه رأى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام وقال له: لقد غفر الله لك لا داعي لصلاتك ولا صيامك ولا زكاتك فأنت متصوف فما حكم هذا العمل؟

علما بأن هذا المجتمع الذي أعيش فيه مع الأسف إذا وجدوا شخصا يبحث عن أحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة من الضعيفة والموضوعة يعتبرونه وهايي، وهل من توجيه لي والكتب التي تساعدني في معرفة السنة.

الجواب: أولا لا أعتقد أن هذا الكلام صحيح.

فلا أحد يعقل يصدق إنسانا يقول: مغفور لي، لا صلاة لا صيام لا شيء، ومن صدّق مثل ذلك فهو أضل من بهيمة الأنعام.

الرسول أركى الخليفة وأبرّها وأتقاها وأعلمها بالله يصلون ويتعبدون، داوود عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما، ويتهجّد، ينام نصف الليل ثم يقوم ويتهجّد ثلث الليل، ولذلك قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: **((أفضل الصيام صيام داوود، كان يصوم يوما ويفطر يوما، وأفضل الصلاة صلاة داوود، كان ينام نصف الليل ثم يقوم يصلي ثلث الليل ثم ينام سدسه))**.^(١)

فلا يعقل أن العقلاء يصدقون مثل هذا القول الذي يقول الرسول أخبره أنه لا يصلي ولا يصوم، هذا إذا صح فإنه حلال قتله، فكيف يصدق ويتبع، أما أن يكون في البلد تقليد ويقولون: الفقهاء أعلم ودونوا الفقه، فهذا يوجد في كثير من البلدان التي لم يكن أهلها على قدر من التحصيل العلمي والبحوث والمناقشة، وأما قول: (غفر له لا صلاة ولا صيام وصل) فهذا هو الكفر الصراح.

(١) البخاري: كتاب التهجد، باب من نام غند السحر، حديث رقم (١١٣١).

مسلم: كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به..ن حديث رقم (١١٥٩).

السؤال الرابع: متى يقال دعاء الإفطار الوارد في حديث ((**للصائم عند فطره دعوة لا ترد**)) هل بعد الإفطار أم قبل الإفطار؟

الجواب: ((**للصائم فرحتان فرحة عند فطره يدعو**))^(١) إنما هي عند الإفطار وليس معناه لا تأكل تأخذ ما تفطر به وتدعو، والأمر واسع وفيه يسر والله الحمد.

السؤال الخامس: في بلدنا الجزائر ظهرت طائفة يرون جواز قتل الصبيان ويستدلون بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (نوح: ٢٧)؟

الجواب: هذه في قوم نوح، الذين بقي نوح عليه السلام معهم ألف سنة إلا خمسين عاما وهو يدعوهم وقال الله: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود: ٤٠)، أما في الإسلام فلا يحل قتل الولد - الطفل -، ولا المرأة ولا الشيخ الكبير الذي لا يقاتل، هذا في حال قتال المسلمين للكفار، فلا يحل للمسلمين أن يقتلوا وليدا ولا امرأة ولا شيخا كبيرا هرما ولا من تفرغ للعبادة في صومعة من الصوامع، فكيف في بلاد الإسلام، إنما نسمع ما يقال في بعض المذابح؛ بأنهم يذبحون بالسكاكين حتى الأطفال، إن هذا من أنكر المنكرات وأفحش العدوان على الدماء، فهؤلاء الذي يقدمون على هذا العمل في ضلال مبین، ((**المقتول يأتي يوم القيامة رأسه بيده ويقول: ربّ سل قاتلي لم قتلتني**))^(٢) ويقول النبي أيضا صلوات الله سلامه عليه: ((**لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما**))،^(٣) والله جل وعلا قرن قتل النفس المعصومة بالشرك الأكبر.

فنسأل الله أن يكشف الضر على أهل الجزائر وضر المسلمين في كل كان، وأن يرينا في دعاة الباطل وأنصار العدوان ومن يستحلّ دماء المسلمين أن يرينا فيهم العجائب.

السؤال السادس: أسكن مع عمومي في بيت واحد، ويوجد اختلاط بين الرجال والنساء وعدم الحشمة والحياء وكثرة الغناء، بالإضافة أن بعضهم تارك للصلاة، وهم متعمدون، هل يجوز هجرهم؟ علما بأنهم يستهزؤون بالسلفية.

(١) مسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصيام، حديث رقم (١١٥١).

(٢) سنن ابن ماجه: كتاب الديات، باب هل لقاتل مؤمن توبة؟ حديث رقم (٢٦٢١).

(٣) البخاري: كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾، حديث رقم (٦٨٦٢).

الجواب: ترك الصلاة لا شيء معه، ترك الصلاة كفر، فتارك الصلاة لا يصح أن يكلم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يصح ولا يحل أن يواد إلا ما كان من أب أو أم فالله قال عن الأبوين: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: ١٥]، وما سوى هؤلاء فهجرهم واجب إلا في حال أمر بمعروف ونهي عن منكر.

السؤال السابع: إذا زدت في الدعاء في صلاة الجنابة، هل أعتبر مبتدع؟

الجواب: ما دمت واقفا تدعو للميت فليس في ذلك زيادة.

السؤال الثامن: ما حكم إلقاء ورد السلام على أهل البدع، كالتكفيريين والإخوان؟

الجواب: التكفيريين انصحهم بأن يتركوا التكفير، فإن المذهب الحق مذهب أهل السنة والجماعة أن لا يكفروا أحدا بذنب إلا ما كان من الذنوب المكفرة كترك الصلاة والذبح لغير الله والاستغاثة بالأموات، والنذر للقبور وللجن، هذا شرك أكبر. وأما الذنوب فكلها عرضة لعفو الله، ولذلك لما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((من فعل كذا وكذا دخل الجنة)) قال أبو ذر رضي الله عنه: وإن زنا وإن سرق؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وإن زنا وإن سرق)) فأعادها أبو ذر رضي الله عنه، فأعاد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: ((وإن زنا إن سرق)) فأعاد أبو ذر ثالثة، فقال رسول الله: ((وإن زنا وإن سرق وإن رغم أنف أبي ذر))^(١)، فعفو الله أوسع مما يتصور الخلق.

ومرت إشارة في درس مضى أن من قال لإنسان: كافر، وليس كذلك، رجع الكفر إلى هذا القائل. ومن قال للآخر: عدو الله، ولم يكن كذلك رجع هذا القول الشنيع إلى القائل.

فليترك الله كل واحد وليخف على نفسه، وليحسن الاقتداء بأنبياء الله وأوليائه، ولا ينحرف. الخوارج الذي خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم على من جاء بعده من الولاة هؤلاء أخبر عنهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يحقر أحدكم صلاته عند صلاتهم وصيامه عند

(١) البخاري: كتاب اللباس، باب الثياب البيض، حديث رقم (٥٨٢٧).

مسلم: كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا، حديث رقم (٩٤).

صيامهم)) قال: **((يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية))**، ^(١) ومع ذلك لما قيل لعلي رضي الله عنه: أهم كفار؟ قال: لا، من الكفر فروا، إخواننا بغوا علينا.

فما بال هؤلاء الشباب يكفرون بشجاعة وإقدام، ويفسّقون، وهؤلاء الذين يقتلون الناس يريدون أن يتقربوا، كالذي يقال عن قتل الصغار والنساء في الجزائر، فنسأل الله جل وعلا أن يصلح حال المسلمين في جميع بلاد الإسلام، وأن يجمع كلمتهم على الحق والهدى إنه مجيب الدعاء.

السؤال التاسع: من أحرم من جدة وميقاته رابع بفتوى من مطوف البعثة، هل عليه شيء؟
الجواب: نعم عليه الفدية، إن أراد أن يقيم دعوى على المطوف في المحكمة ليفرض عليه ثمن الفدية، فمن حقه أن يقيم الدعوى في المحكمة.

هَذَا من الضلال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **((إن الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعاً من صدور الرجال، وإنما يقبض العلم بموت العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً - وفي رواية رؤساء جهالاً - فأفتوا الناس بغير علم فضلوا وأضلوا))**، ^(٢) فهذا الذي يفتي القادم من رابع إلى أن يؤخر الإحرام إلى جدة أفتى بالجهل، قال: على شريعة الله ودينه بغير علم، وهذا هو الضلال المبين.

السؤال العاشر: أصلي مع الإمام صلاة القيام ثمانية، ثم أصلي الوتر وحدي، هل فعلي صحيح؟
الجواب: بل خطأ، ولم يتفق مع قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((من صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له كأنما صلى الليل كله))**، ^(٣).

^(١) البخاري: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، برقم: (٦٩٣٣).

مسلم: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم: (١٠٦٤).

^(٢) البخاري: كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم (١٠٠).

مسلم: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وهور الجهل والفتن في آخر الزمان، حديث رقم (٢٦٧٣).

^(٣) سنن النسائي: كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب قيام شهر رمضان، حديث رقم (١٦٠٥).

سنن ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قيام شهر رمضان، حديث رقم (١٣٢٧).

قال الشيخ الألباني: صحيح..

السؤال الحادي عشر: كنت أعمل في بنك تجاري وأنا الآن على المعاش فهل المرتب التي أتقاضاه فيه شبهة، وما هو المخرج إن كان فيه شبهة؟

الجواب: استمر على قبض هذا المعاش التي تقبضه بعد الإحالة على التقاعد، وأرجو أنه لا حرج عليك.

السؤال الثاني عشر: ما الحكم في من يقرأ القرآن ولا يستطيع الحفظ لأنه تجاوز الأربعين، وهل يكون ممن يقال له يوم القيامة: اقرأ وارق كما كنت ترتل في الدنيا.

الجواب: أرجو أن يكون ذلك، والحفظ ليس مقيدا لمن لم يتم الأربعين، وإنما يحتاج من يريد أن يحفظ القرآن أن يتفرغ من الشواغل إذا قدر، فإذا تفرغ عن الشواغل، واجتهد في طلب الحفظ وصبر وجد نفسه قادرا على الحفظ.

السؤال الثالث عشر: أعمل في وكالة سياحية، وتهدى لي هدايا من بعض الأثرياء مقابل تسهيل مرور جوازاته، هل أأثم على ذلك؟

الجواب: إذا كنت في وكالة ليست حكومية، وكنت لا تخص هؤلاء بمزيد عناية عن الذين لا يهدون وإنما تسوي بين الناس كلهم، فأرجو أنه لا حرج عليك، وإن كنت تقدم حاجات من يهدي وتؤخر حاجات من لا يهدي، فهذا عمل غير جائز.

السؤال الرابع عشر: في منطقتنا قبة يطاف بقبر صاحبها ونخلة يتبرك بها، فهل من الحكمة تخريبها مع العلم أن السلطات تساعد هذا، بدعوى جلب السياح الأجانب؟

الجواب: من أمكنه أن يهدم هذه القبة ويقطع هذه النخلة دون أن يتعرض لما لا يقدر على دفعه فليفعل.

هذه شبيهة بشجرة العزى، فلما هدم البناء وقطعت الشجرة خرجت عجوز ناشرة شعرها، فقتلت، شيطانة.

الطواف بغير هذا البيت وادعاء أن ذلك حق كفر، وسؤال صاحب القبة وقضاء الحاجات شرك أكبر.

السؤال الخامس عشر: في بعض الكتب الدراسية في بلدنا يمكن معرفة بعض الصفات والأسماء عن طريق النظر في الكون، ما الحكم في ذلك؟

الجواب: لو ذكرت شيئاً من ذلك، معرفة أسماء الله لا تعرف إلا عن كتاب الله أو سنة نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

السؤال السادس عشر: جاء في الحديث أن ((ماء زمزم لما شرب له))، فهل يشرب لطلب الزواج، ولتيسير أمور حياة الدنيا والآخرة؟

الجواب: يروى أن عبد الله بن المبارك أحد كبار علماء الإسلام في القرن الثاني الهجري لما جاء قرأ الحديث بسنده إلى أن قال: ((ماء زمزم لما شرب له))^(١) فقال: اللهم إني أشربه ليوم الضمأ الأكبر. وقال الحافظ ابن حجر: شربت ماء زمزم رجاء أن أبلغ درجة الذهبي يعني في العلم. فالعلماء يشربون ماء زمزم رجاء أن يكون سبباً في حصول مرادهم، فكذلك من شربه ورجا أن الله يجعل في هذا الشراب سبباً يتحقق به ما يرجوه، لا حرج عليه؛ لكن لا يشرب هذا الشيء ويظن أن هذا الماء يحقق ذلك المطلب .

السؤال السابع عشر: أخي لا يؤمن برؤية الله في الآخرة وهو موجود هنا، وأريد أن تبينوا له الاعتقاد الصحيح في هذه المسألة ؟

الجواب: يقول النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ليس بينكم وبينه سحاب))، وفي مرة قال: ((هل تضامون)) أي يشق عليكم ((أن تروا القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب)) قالوا: لا. فقال: ((كذلك ترون ربكم))^(٢) شبه الرؤية بالرؤية وليس المرئي بالمرئي، وفي عقيدة أهل السنة والجماعة الحق أن الناس يرون ربهم يوم القيامة. وتفسير قول الله جل وعلا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، الحسنى هي الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله.

والله جل وعلا لما ذكر ما حجب الكفار عنه من الخير قال: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَّحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، فلو كان المسلمون محجوبين، ما صار حجب الكفار عن رؤية الله

(١) سنن ابن ماجه: كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، حديث رقم (٣٠٢). قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، حديث رقم (٥٥٣).

مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، حديث رقم (٦٣٣).

عقابا، ويقول: ﴿وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ما منكم من أحد إلا سيكمله ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان)).^(١)

مذهب أهل الباطل كالمعتزلة ومن يسير على منهجهم إنكار رؤية الله، وادعاء أن القرآن مخلوق، وتخليد من ارتكب ذنبا في النار لا يخرج منها أبدا. وهذا باطل لا يتفق مع أدلة الشرع وإحسان الله إلى عباده.

ونصيحتي لكل من شك في ذلك إذا كان متعلما أن يقرأ في كتب علماء السلف من التابعين وتابعيهم كالأئمة الأربعة وتلامذتهم وأقرانهم، وليترك الذين تأثروا بفلسفة اليونان ومذاهب الضلال.

السؤال الثامن عشر: ما حكم حضور عقد النكاح في المسجد؟

الجواب: هو ليس بمحرم؛ لكن ليس له مزية، يجوز أن يعقد النكاح الإنسان في المسجد، والأولى في البيوت، ما كان الناس يأتون لعقد أنكحتهم في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المساجد.

السؤال التاسع عشر: ما حكم من تكلم في المسجد، والقرآن يتلى جماعة قراءة بدعية؟

الجواب: الكلام إذا كان تكلم وقال: هذه الطريقة بدعة. فهو على خير إن شاء الله؛ لكن لم يوضح ما هي هذه القراءة البدعية.

السؤال العشرون: مبالغ حال عليها الحول ولم ترك، وصرفت بعد ذلك فهل عليها زكاة؟

الجواب: نعم الزكاة إذا تم الحول استقرت في ذمة مالك المال، فصارت ديناً في ذمته، إن لم يقضه في الدنيا كلف يوم القيامة بالقضاء وهو لن يجد قضاء، وإنما يؤخذ من حسناته.

السؤال الحادي والعشرون: شخص أودع سلفة في البنك وحال عليها الحول هل تجب فيها

الزكاة؟

الجواب: نعم الودائع التي تكون في البنك أمانات، وهي نقد أو ذهب وفضة، إذا حال الحول عليها ففي ذمة مالِكها زكاتها، يجب عليه أن يخرجها للفقراء.

السؤال الثاني والعشرون: من أدى العمرة عن نفسه، ويريد أن يؤدي عمرة أخرى عن والديه أو

أحد من أقربائه فما شروطها.

(١) البخاري: كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، حديث رقم (٦٥٣٩).

مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق ثمرة، حديث رقم (١٠١٦).

الجواب: هو كما قلت مرارا الأفضل لمن أدى عمرة أن لا يخرج من مكة للاعتمار؛ لأن السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم ما كانوا يخرجون إذا أفهوا عمرتهم إلى الحل ليأتوا بعمرة أخرى وأخرى؛ ولكن من فعل لا يقال ارتكب أمرا محرما، وإنما ترك ما هو الأولى فإذا صمم إنسان قد اعتمر صمم على أن يأتي بأخرى فإنه يخرج إلى الحل أي إلى خارج الأميال العلامات الدالة على انتهاء مكة.

وأقرب أمكنة الحل من الحرم التنعيم الذي يسميه العوام العمرة ويسمونه مسجد عائشة، عائشة لم تبني ذلك المسجد ولم تؤسس مسجدًا، وإنما خرجت إليه ليلة اليوم الرابع عشر من ذي الحجة مع أخيها عبد الرحمن رضي الله عنهما عندما ألحت ورغبت أن تعتمر بعد الحج؛ لأنها كانت حائضا فلم تطف وتسع قبل الحج وتحلل ثم تطوف بعد ذلك بعد أن أحرمت للحج بقيت حائضا حتى جاء يوم التروية، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنوي إدخال الحج على العمرة، لتكون قارنا، فرأت أن صواحبتها جنن بعمرة بطواف وسعي وتحلل، ثم حججن وجئن بطواف وسعي وتحلل وقالت: أرجع بلا شيء، فبعد أن ألحت أمر النبي صلى الله عليه وسلم أخاها عبد الرحمن رضي الله عنه في ليلة الرابع عشر من ذي الحجة فخرج بها إلى التنعيم فأحرمت من ذلك المكان وجاءت ملبية، فالناس سموه مسجد عائشة لم يبن مسجدا في ذلك الوقت؛ لكنه أقرب مكان من الحل إلى الحرم، فهو أيسر من غيره، فمن أراد أن يعتمر وصمم على ذلك يذهب إليه ويأتيه لأنه أيسر له.

السؤال الثالث والعشرون: ما حكم أكل الضفادع وجلودها؟

الجواب: محل خلاف بين أهل العلم والراجح أنها من خشاش الماء، الأقرب عدم حلها.

السؤال الرابع والعشرون: من جاء للعمرة وطاف وصلى الركعتين في حجر إسماعيل، هل عليه شيء؟ كذلك نسي أن يسكب ماء زمزم على جسده؟

الجواب: ماء زمزم سكه ليس من مناسك العمرة ولا الحج، لا يضره أنه لم يسكب شيئا عليه، كما أن شرب ماء زمزم ليس من مناسك الحج ولا العمرة؛ لكن شربه سنة والترفع عنه نوع من النفاق.

السؤال الخامس والعشرون: هل المرأة تبطل صلاة الرجل إذا مرت من أمامه وهو يصلي خلف

الإمام؟

الجواب: الإمام سترته سترة للمصلين خلفه، ولا يؤثر عليهم مرور من يمر ما داموا خلف الإمام. ثم مرور المرأة بين يدي المصلي الذي يصلي وحده أو الإمام اختلف العلماء هل تبطل الصلاة أو لا:

من قال: مرورها يبطل الصلاة كان ذلك عملاً بالحديث المخرج في الصحيح ((يقطع الصلاة ثلاثة المرأة والحمار والكلب الأسود)) والحديث في البخاري^(١) وغيره.^(٢) ومن قال: لا يبطل. وهو الراجح قال: إن قوله: ((يقطع الصلاة)) يعني يقطع تحقيق أو...



(١) البخاري: كتاب الصلاة، باب استقبال الرجل صاحبه أو غيره في صلاته وهو يصلي، حديث رقم (٥١١).

(٢) مسلم: كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي، حديث رقم (٥١٠، ٥١١).